وإذا قيل بأن هناك أدباً ذاتياً أو غنائياً ، وإن هناك أدباً موضوعياً ، وإن الأول ينطبق على الشعر بينما ينطبق الثاني على القصة والمسرحية . فإننا نرى أنه في الأحوال كلها لابد من ضرورة مراعاة النسب والانسجام بين عناصر الفن والفكر والإنفعال . وإنه مهما يكن من أمر الموضوعية في القصة والمسرح ، وهي موضوعية يقصد بها حيادية الكاتب وعدم إدخال مزاجه ومشاعره وأفكاره في سير الأحداث ورسم الشخصيات ، فإن هذا ضرب من الوهم ، فإنه ، يشكل أو بآخر ، تتسلل هذه المشاعر والأفكار ، وإن بدا الكاتب ، في الظاهر حيادياً ، اللهم إلا إذا قصدنا أن الكاتب يمكن أن يزرق أفكاره ومشاعره على لسان شخصياته ولكن بطريقة غير مفضوحة ، وهذا مالانختلف فيه .

فالقاص الإسلامي يحرّك شخوصه،يحركها وفق مقاييس علمية واجتماعية ، هي عبارة عن سنن الله في الحياة والإنسان ، فلا يخضع هذه الشخوص لهوس الإنفعالات أو سعار الغرائز ، فيسلب من الكيان الإنساني عناصره الفكرية والعاطفية الأخرى .

إن الآثار الأدبية تتفاوت في قيمتها،ليس من حيث الأفكار التي تحملها ، ولامن حيث طريقة الأداء وتناول الموضوع ، ولكنها قبل هذا وذاك تتفاوت من حيث (طريقة الإحساس بالحياة)،كما عبر الشهيد سيد قطب رحمه الله (١٠) .

والإسلام ، باعتباره عقيدة كونية شاملة ، عنده مايغذي به طريقة الإحساس بالحياة ، بحيث يجعل معتنقه ، نسيج وحده ، في هذا الإحساس الشعوري بالحياة، وهو إحساس تنمية القيم والتوجيهات العامة لهذه العقيدة الفطرية القيّمة ﴿ وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، وذلك دينُ القيّمة ﴾٥ البيّنة .

وماطريقة الإحساس هذه إلا القيم الشعورية التي تطبع الفن والأدب بطابعها الخاص ، مثلما تطبعه طريقة الأداء الفني ، بلونها الخاص ونكهتها الخاصة .